

# "إهداء"

إليك يا قارئ هذه الرواية  
أينما كنت..

ما بين يديك وليدتي الأولى..  
جاءني المخاض بعد سنة ونصف  
.. كانت ولادة عسيرة للغاية  
،بعثرات حروف تأبى الالتصاق  
ونسج عبارات، ملل وفقدان شغف  
الكتابة، اكتئاب يعكر صفو أيامي  
مهجة فؤادي أبصرت النور وها  
هي بين يديك .. تصفحها بعناية  
حياة برقاوي

## "مقدمة"

في مكان يكاد أن يكون  
خارج هذا العالم لا يُسمع  
فيه ما يحدث خارجاً وهذا  
ما جعل أغلب الذين  
أهلكتهم الحرب ودمرت  
فيهم شيئاً أن يلجؤوا إليه  
... ثمن دخوله ليس  
بالرخيص فقد دفعوا كل ما  
يملكون شريطة ألا يتمنوا  
الخروج منه يوماً ما ..

التعائش، التآقلم مصطلحات  
أغلبنا يعرفها ونطلب من  
الأشخاص عند التعرض  
لأمر قلب حياتهم رأساً على  
عقب ولا يستطيعون تغييره  
أن يتأقلموا

هكذا فعلوا الذين قرروا  
دخول السرداب بكامل  
وعيهم وإرادتهم بغية نسيان  
ما عانوه ولكي يتخلصوا  
من آثار الحرب عليهم ومن  
أجل ألا تعود مخالبه بإيذاء  
نفوسهم مجدداً

"سرداب الموت" اسم  
المكان الذي لجأ إليه ماهر  
وأولاده خوفاً من أن تأخذ  
الحرب أولاده كما أخذت  
أمه وأخته وزوجته ... قرر  
حماية أولاده مهما كلفه  
الأمر ' لعلّ وعسى يأتي يوم  
ويستطيع وأولاده العودة  
ليعيشوا بأمان في وطنهم  
الحبيب وبذلك يكون أنقذ  
نفسه وأولاده من براثن  
الحرب ولكن.. ما الذي  
ينتظره هنا ؟

"ساندرا" فرّت من أسرتها

قاصدةً هذا المكان .. لا

خوفاً من حرب اعترأها

ولا تفكيراً بمصير مجهول

أناها

فقط أرادت الابتعاد عمّن

هم أهلها بالاسم فقط وما

خفي أعظم "أوهموها

بمرضها النفسي، وضعوها

بالمصحة وهي معافاة"

"روز" الحرب لم تمس

حلمها ولم تخطف شغفها

منها .. لكنها سئمت من

وضع البلاد المزري الذي  
فرض عليها تواجداً دائماً  
في المنزل وتحكم أهلها  
بمجريات حياتها دون  
استثناء .. وعدا عن ذلك  
كله أصوات إطلاق النار  
تسبب لها حالة نفسية  
أقرب للجنون عند سماعها.  
لجأت إلى سرداب الموت  
ولا تعلم مصيرها داخله  
وكيف ستتجنب الغرباء ؟  
لأنها لا تستلطفهم عادة ..

"أحمد" القادم من فلسطين  
إلى سورية لكي يشعر  
بالراحة بعدما أوشك على  
فقدان الشعور بشيء  
لكنّ الحظ كان معاكساً له  
لأن في سورية أيضاً  
اندلعت الحرب ولا يعلم  
أحد متى ستنتهي.. سمع  
عن سرداب الموت ضحك  
ثم قال: موافق.. لم يعد

هناك حياة بعد موت من

كانوا الحياة كلها لي وأي

مصير ينتظرني داخل

سرداب الموت هذا أهون

عليّ من الخارج..

هكذا بدأت الحكاية لكن ..

علينا ألا نحكم على

السرداب من اسمه

فانجرب المكوث فيه ثم

لنطلق أحكامنا عليه ..

مئات من الناس تتهافت

لتستطيع أخذ الموافقة

لدخول هذا المأمن المجهول

.منهم من حالفه الحظ

واستطاع حجز مكان فيه

ومنهم من عاد جاراً وراءه  
أذيال الخيبة ..

لا نعلم ما الذي ينتظرهم  
هنا المصير مجهول تماماً  
..

"أبو النمر" صاحب  
السر داب~ إنسان جشع  
طماع يحب المال حباً جمّاً  
.. لا تعنيه إنسانيته

المهم عنده اكتناز المال ..  
باع أولاده من أجل المال  
ومنذ تلك اللحظة فقد  
إنسانيته للأبد ..

يكرهه الجميع ' لكن.. لكل  
ظالم يوم والله لا ينسى أحد

# الفصل الأول

ادخلوا ولا تحاولوا الخروج  
أبداً هذه آخر عبارة  
سمعتها من صاحب  
السر داب

أمسكت بيديّ أولادي  
ودخلنا لنجد أنّ الكثيرين  
قبلنا هنا واللاحقين بنا كثر  
أيضاً..

كان السر داب كبير جداً..  
غرف كثيرة لكن ما فائدة  
كل هذا إن غدونا سجناء  
جدرانه؟

وجدت غرفة لي ولأولادي

بدأت التساؤلات تنهمر

على مسامعي ..

أين نحن يا أبي؟ أئن نعود

إلى منزلنا؟ من هؤلاء؟

احتضنتهم وتهرّبت من

بحر أسئلتهم الهائج الذي

كاد أن يبتلعني داخل

أمواجه المتلاطمة واكتفيت

بقول: هنا منزلنا الجديد

تنام هنا مطمئناً هادئ البال

لا خوف يعتريك ولا

صوت قذيفة يميتك ثم

يحبيك..

ساعدني يا رب لأكون أباً  
مثالياً لهم

أنت تعلم أنني أسعى جاهداً  
لتوفير جو مريح لهم خالٍ  
مما يتعبهم

إنهم صغار على تحمل

هموم وأعباء الحرب

هموم الصغار محصورة

في إطار الدمى والأحاجي

لا أريدهم أن يشغلوا

تفكيرهم وأن يحفظوا أنواع

القذائف والمدافع وعدد

الشهداء عن ظهر قلب ..

يكفيني يا الله كبتني لوجع

فقداني كل من أحب

وإخفائي الأمر عنهم

يسألوني كثيراً عن أمهم ..

أعلم أنه لا وجود لمن يسد

مسد الأم ويعوض عنها ..

هي المأمن والحضن الدافئ

والملجأ وقت المصاعب ..

أجيبهم بأنها ستعود .. لكن  
عودتها مستحيلة ..  
أدعو لها بالرحمة والمغفرة  
.. كدت أفقد نفسي بعدها ..

لكن وجود أولادي  
في حياتي جعلني أقف ..  
وأقاوم وأضحك ..

دمشق 2012\12\12

صديقي ماهر .. تحية وبعد

عسى أن تكون وأولادك

بصحة وعافية .. مررت

لزيارتك وإذ بي أرى

منزلك محطم وهو الآن

عبارة عن ركام حريق  
أشعلته قذيفة انحرقت عن  
وجهتها

أين أنت يا أخي ؟ أتمنى أن  
تكون في مكان آمن بعيداً  
عن الحرب ..

سأسافر يا عزيزي اليوم  
وأدخل الأردن وأبدأ حياة  
جديدة كلياً

إن وصلتك رسالتي  
فأخبرني عن أحوالك ..

سنتقي باذن الله عن قريب  
صديقك المحب .. وائل

استيقظت باكراً بعد نومي  
ليلة هادئة مفعمة بالسكينة  
والراحة

قررت الخروج للتعرف  
على أحد الموجودين هنا ..  
فوجدت في الممر شخصاً  
يمشي ذهاباً وإياباً ..

سارح في خياله.. وإذ  
بعبرة تتلأأ من عينه..  
مسحها سريعاً قبل أن يراه  
أحد..

قررت التعرف إليه.. لعننا  
نصبح صديقين..  
فألوحدة مرّة..

ماهر: السلام عليكم ورحمة  
الله وبركاته

أحمد: وعليكم السلام  
ورحمة الله وبركاته

ماهر: أنا ماهر أتيت إلى  
هنا أنا وأولادي هم ما تبقى  
لي من أسرتي

أحمد: وأنا أحمد.. جئت  
بمفردي والديّ توفيا في  
فلسطين ولي أخ في القاهرة  
.. هم ارتاحوا من شقاء  
الحياة وأنا بقيت أصارع  
لأعيش

ماهر: رحمهما الله يا  
صديقي.. لا اعتراض على  
حكم الله

أحمد: رحم الله موتاك  
وصبرك أخي ماهر  
ماهر: هلمّ معي لأعرفك  
على ولديّ جوري وعمر ..  
أحمد: فلنمضِ إذاً

القاهرة 2012\12\19

أخي العزيز أحمد

تحية وبعد ..

كيف حالك؟ وكيف حال

أمي وأبي

جميعكم بخير؟ اخرجوا من

فلسطين فالوضع يزداد

سوءاً .. تعالوا للقاهرة

أشتاق لرؤيتكم .. بلغ

سلامي لأمي وأبي .. اعتن

بهم جيداً

جوري، عمر تعالوا ورحبوا

بصديقي أحمد

أحمد: ما شاء الله ما أجملهم  
.. حماهم الله وأطال في  
عمركَ

ماهر: سلمت يا صديقي..

وبعد حديث دار بينهما..

أحمد: أنا سأذهب الآن

وأتي لعندك غداً ..

ماهر: باذن الله.. تصبح

على خير ..

ارتاح ماهر لأنه عثر على  
شخص يتكلم معه في هذا  
السجن ..

لم ينم أحمد .. تذكر أخاه  
وفكر لمّ ترك فلسطين ولم  
يفكر بالعودة إليها ؟ كيف  
هان عليه وطنه ؟؟

يحتاج لقلب يشاركه

مواجهته التي أثقلت كاهله

وكادت أن ترميه أرضاً

قرر التحدث مع ماهر  
غداً .. فلقد ارتاح له

حلّ الصبح ولم ينم أحمد

ذهب لعند ماهر

أحمد: صباح الخير.. جئت

للحديث معك

ماهر: أهلاً وسهلاً

صديقي.. وأنا أيضاً تمنيت

أن نتحدث

أحمد: احكِ لي قصتك إن لم

تمانع طبعاً

ماهر: أصبحنا أصدقاء لا

مانع عندي .. كنت أعيش

حياة هادئة .. درست

التخصص الذي أحببت..

وجدت العمل بالراتب الذي

حلمت فيه .. تزوجت بالفتاة

التي رغبت .. دعاء أمي

يسّر لي كل ما أردت ..

جاءت الحرب .. وأخذت

مني أمي وأختي ثم زوجتي

وبقي لي من الحرب

أولادي جوري وعمر ..

أنا كإنسان اعتاد أن يعمل

ويأكل ويشرب وينام

ويجلس مع أهله .. ماذا

فعلت للحرب لتفعل كل هذا

بي؟

سُرقت فرحتي .. يتمتني

ويتمت أولادي .. وشردتني

من منزلي ..

وبعد كل هذا .. أُتّيح إليّ  
السفر والعمل خارجاً

لم أرض بترك وطني ..

كدت أستسلم وأرضى

بالمهانة .. لكنني تذكرت

أولادي .. عليّ أن أبني لهم

حياة مفعمة بالهدوء وبكل

ما يحبونه ولهذا رأيتني هنا

أحمد: يا لك من إنسان رائع  
.. رحم الله موتاك وبارك  
بأولادك

ماهر: سلمت يا صديقي ..  
وأنت ما قصتك؟ احكها لي  
..

أحمد: أنا من فلسطين  
..جئت إلى سوريا لعلها  
تكون أكثر أماناً من بلدي  
ولعلي أعيش مجدداً ..  
فقدتُ كل أسرتي ودفنتهم  
في فلسطين هم ارتاحوا  
وأنا بقيتُ على هذه الأرض

لكيلا أرتاح مثلهم لكي  
أتعذب في فراقهم كل يوم  
أضعافاً مضاعفة بدلاً من  
رحيلي عن هذه الدنيا معهم  
ماهر: هذا قضاء الله يا  
صديقي .. ارض به وادعُ  
لهم بالرحمة والمغفرة  
وعش حياتك أنت ما زلت  
في مقتبل عمرك  
أحمد: كما وجدتي أتيت إلى  
هنا لأعيشها .. مهما كان  
ينتظرني داخل سرداب

الموت هذا .. أهون عليّ  
من العيش خارجه ..

ماهر: مهما حلّ بالإنسان  
من مصائب عليه بالصبر  
.. صدقني الفرج قريب ..

أحمد: أنت ما الذي أجبرك  
على القدوم إلى هنا واختيار  
إكمال حياتك وأولادك  
سجنوا هنا للأبد داخل هذا  
السر داب

ماهر: لا أخفيك خفت أن  
تأخذهم الحرب مني .. هنا

سنكون في أمان من شرّها

..

أحمد: ولكن .. سرداب

الموت هذا لم يكشف لنا

عن مخالفه بعد .. لا نعلم

ما الذي ينتظرنا هنا وماذا

سيحلّ بنا ؟ من الممكن أن

نعضّ أصابعنا ندماً على

اتخاذنا مثل هكذا قرار ..

ماهر: ثق أنّ الله سيختار

الخير لنا في كل شيء

احك لي عن حياتك في

فلسطين؟

أحمد: بدأت حياتي كما  
يرغب أبي فلاحاً مثله  
يحرث ويسقي ويزرع  
ويقطف من بزوغ

الشمس إلى غروبها ..

لي أخ من صغري لم أراه

.. سافر خارج فلسطين

لكي يبحث عن مستقبله ..

ونسينا منذ ذاك

اليوم.. الوضع في فلسطين

متأزم جداً .. أبي رحمه الله

كان كثير الشرود سريع

العصبية قليل الاكتراث بي

وبأحوالي .. من بعد رحيل  
أخي انقلبت حياته رأساً  
على عقب كما قالت أُمي ..

ذات يوم وبينما ذهبت  
للمنزل لتناول الغداء ..

جاءت قنبلة مقصودة

لتحرق كل أشجار الزيتون  
.. وتحرق الأرض بأكملها

.. كما تعلم يا صديق نحن

لا نرضخ بسهولة

أبي رفض بيع الأرض لهم

بالرغم من كون المبلغ

يكفينا لحياة مليئة بالرفاهية

أعواماً عدة .. قال لهم:

قتلي ثم أرضي لكنهم

عرفوا كيف يميتوه دون

خسارة رصاصة واحدة ..

حرقوا جنى عمره كله ..

جثّ على قدميه راکعاً ..

دون حراك ودون صوت ..

النار تلتهم كل شيء حوله

وتلتهم قلبه أيضاً ولا حياة

للإنسان دون قلبه .. لم

يظهر ضعفه وحزنه ..

قررت تركه يفرغ ما كبته

دون أن يخجل ويكون

وجودي عائقاً عليه ..

الرجال لا تبكي أمام أحد ..

وتحاول جاهدة كبت ضعفها

..

نحب نحيباً متواصلاً ..

ابتعدت شيئاً فشيئاً عنه

ثم بعد برهة من الزمن  
توفي من هول مصيبتيه  
وشدة حزنه .. تبعته أمي  
من حزنها عليه .. وبقيت  
أنا

حزنت كثيراً عليهم .. فقدت

الأمان حولي ..

الاحتلال الصهيوني دمّرني  
بالكامل نفسياً.. وجسدي  
غير مصاب ولو بجرح  
طفيف

أتيت إلى سوريا .. لكي أبدأ  
حياة جديدة كما وصتني  
أمي رحمها الله ..

هربت من الحرب لأجدها  
متشبهة بي أينما ذهبت  
أصوات المتفجرات تذكرني  
بما فعله الاحتلال بأرضنا  
.. سأعود لأقضي عليهم  
وأحرر فلسطين ولو قضي

علي ليرضى أبي بقبره  
عني .. وترتاح أمي في  
رقادها عندما تعلم أنها  
خلفت رجلاً .. سأعيد  
حقوقنا المغتصبة .. وما  
أخذوه بالقوة لن أعيده إلا  
بالقوة ..

ماهر: كان الله في عونك يا  
صديق .. سنحررها باذن  
الله .. دمت سالماً

أحمد: أراك لاحقاً يا ماهر  
.. السلام عليكم

ماهر: وعلكم السلام  
ورحمة الله وبركاته ..

ساندرا : يا الله كن معي ولا  
تتركني .. تركت منزلي  
ومن هم أهلي فقط بالاسم  
ولجأت إلى مكان لا أعلم  
ماذا سيحل بي فيه وأنا  
وحيدة هنا ولا أعرف أحد  
.. جالت بنظرها وإذ بها  
تلمح أحمد ..

ذاك الشاب أليس أحمد ؟  
أذكره عندما كان صغيراً  
لكنّ الملامح تشابهت عليّ  
يخلق من الشبه أربعين ..  
من الممكن ألا يكون هو ما

الذي أجبره على ترك بلده  
وأهله والمجيء إلى سورية  
سأبدأ بمحادثته وإن لم يكن  
هو .. لا مشكلة

ساندرا: مرحباً ألسنت أحمد  
ابن العم قاسم

أحمد: أهلاً .. نعم أنا هو  
وأنت سامية؟ كيف حال  
أباك العم سامر وأمك  
وإخوتك .. والدي رحمه  
الله كان يتمنى اللقاء بكم  
وأوصاني إذا سافرت  
لسورية أن أزوركم

ساندرا "بينها وبين نفسها":  
أخبره الحقيقة ؟

ساندرا: أنا تركت المنزل  
الفتاة يُمنع لها كل شيء في  
مجتمعنا كما تعلم .. جعلوا  
مني مريضة نفسياً  
أوهموني بمرضٍ لا وجود  
له .. شتموني ومارسوا  
العنف بشتى أشكاله عليّ  
فقط .. لأنني الانثى الوحيدة  
وكان مجيئي إلى حياتهم  
طامةٌ كبرى و عار

وفضيحةٌ يجب ردمها قبل  
أن تصدُر

وما زالت تقاليد أجدادهم  
ونهجهم القديم يكره الانثى  
بشدة .. كان على وشك  
ذبحي .. حرموني من  
إكمال التعليم بعد حصولي  
على الشهادة الثانوية آنذاك  
..

أبي .. يكرهني وكأنني  
سبب كل شؤم وكل عسر  
يصيبه ثم رموني في  
المصح

أحمد "لنفسه" فوجئت بما  
سمعت وحرزنت على حالها  
وحال الكثيرين غيرها من  
الفتيات .. ليت العادات  
تضمحل وتزول ..  
العصور السابقة ولّت ولم  
تنته عاداتها المتخلفة ..  
أحمد: أعانك الله وحماك ..  
أنا كأخ لك باذن الله أي  
شيء تحتاجينه هنا أنا في  
الخدمة ..

ساندرا: شكراً لك .. كيف  
حال أهلك؟ وهل عاد  
أخاك؟

أحمد: توفياً .. وأخي لم يعد  
بعد

ساندرا: رحمهم الله وبارك  
في عمرك .. وجمعك  
بأخاك عن قريب .. أراك  
لاحقاً السلام عليكم ..  
أحمد: وعليكم السلام  
ورحمة الله وبركاته ..

وفي طريق عودة أحمد إلى  
غرفته .. مرّ ليطمئن على  
ماهر

ماهر: أهلاً أحمد .. ماذا بك  
؟ أراك حزينا

أحمد: أصبت .. رأيت ابنة  
صديق قديم لوالدي هنا ..  
وانزعجت بالذي حلّ بها  
ماهر: عساه خيراً

أحمد: أيّ خير يا ماهر ؟  
الفتاة لا تستحق مثل هذه  
المعاملة في مجتمعاتنا ..  
لماذا لم تختفي تلك العادات

.. لما الأناس متشبتين بها

منذ الأزل وإلى يومنا هذا

ماهر: المهم أهي بخير؟

أحمد: نعم الحمد لله .. أتعلم

؟ أو هموها بأنها مريضة

نفسياً ! أو شك أباهها على

ذبحها دون اقرارها ذنباً

يُذكر .. ثم وضعوها في

المصحة

ماهر: هدى من روعك يا

صديقي .. كان الله في

عونها .. وسامح أباهها ..

أحمد: ماهر ! حمداً لله على

الصدفة التي جمعتني بك ..

فأنت صديقٌ لا يعوّض ..

دخلت حياتي فجأةً وغيّرتني

للأفضل وسأهمت في

إعادتي صليماً لا يُكسر

لمواجهة عقبات الحياة ..

ماهر: أدام الله صداقتنا ..

أتعلم ؟

أحمد: ماذا ؟

ماهر: أبو النمر يريد

رؤيتنا اليوم

أحمد: ماذا يريد؟ أخذ كل  
ما نملك .. أريد بيعنا ..  
نحن لا نتمن لنا .. يحب  
المال حباً جمّاً .. عافاه الله  
..

ماهر: لا تنس أنه لم يُخبرنا  
عن أسرار السرداب  
أحمد: صحيح ألم أخبرك؟  
ماهر: عمّ؟

أحمد: وجدت ممراً سرياً لا  
أعلم إلى أين يؤدي .. بعد  
رحيل أبو النمر سأكسر

قفله وأدخله مهما كلفني  
الأمر ..

ماهر: سيكلفك حياتك يا  
صديق .. اصبر لعنا نفكر  
قليلاً ونتروى ثم ندخله  
سويةً

أحمد: أنت لا تغامر ..  
لديك أولاد وهم بحاجة  
قربهم .. أما أنا لا أحد لي  
..

ماهر: أنا لك وبحاجتك  
كثيراً .. عدني ألا تُقدم على  
أي قرار لتخبرني به أولاً

أحمد: مع أن ذلك صعب  
لكني أعدك بإخبارك  
ذهب أحمد إلى غرفته

وأطلق سراح عبرات عينيه

وسمح لها بالهطول على

وجنتيه .. تعب من الكتم ..

أحمد "يتكلم": فلسطين  
وطني الجريح .. جرحك  
يؤذيني ..

صحيح أنني لم أمكث في  
ربوعك وقتاً طويلاً لكنك  
عشت داخلي وستبقى فيّ  
إلى مماتي

لم أرض يوماً ببيع وطني

من أجل المال ..

لم أوافق على السفر

والتوقيع على ورقة تخلي

عني .. أنت أبي وأمي وكل

عائلي وهل يترك الإنسان

عائلته .. إلى أين رحل

سيكون غريباً .. وسيموت

غريباً ..

هواؤك العليل يشفي

جروحي لكني الآن حبيس

جدران هذا السرداب الذي

لجأت إليه تخلصاً من

الحروب ..

بي حماسٍ مشتعل لا تطفئه

هزيمة ..

بي إصرار وعزيمة لا

تردعها قلة الموجودين

معي لإعادتك حرّاً أبيعاً

بكلمات بسيطة يقولها أحمد

لنفسه ليخفف من ألمه ..

الكلمات أحياناً تشفي

وأحياناً تقتل ..

طرق ماهر باب غرفة

أحمد

ماهر: أتى أبو النمر قم  
لنذهب ونعرف ماذا يُريد ..

أحمد: لنذهب ونرى ماذا

يريد ..

أبو النمر: كيف حالكم

أمر تاحين هنا؟

روز: قبل مجيئك كنا بألف

خير والآن تعكر صفو

يومنا

أبو النمر: حبيبتى روز ..

لو وافقتِ على عرضي ..

بأن أتزوجكِ وتعيشين ملكة

..

روز: اسكت .. يا عديم  
الأخلاق أنا في عمر  
أولادك أو ربما أقل  
أبو النمر: أحمد كيف  
حالك؟ أندمت على دخولك  
أم بعد؟

أحمد: لن أندم على قرار  
اتخذته بكامل وعيي ..  
أبو النمر: وأنت ماهر؟  
وأنتِ ساندر ا ؟ كيف حالك؟  
ماهر: بخير..

ساندرا: الحمد لله .. شكراً  
على سؤالك ..

أبو النمر: أتيت إلى هنا  
لنتفق على بعض الأمور  
أولاً: خروجكم بعد انتهاء  
الحرب ..

ثانياً: من ندم يوقع لي على  
ورقة تخلي عن ممتلكاته  
ويخرج بعد شهر ..

ثالثاً: من لديه سؤال  
فليطرحه

ماهر: عد لنا بعد أسبوع  
نعطك جواباً ..

رحل أبو النمر .. ودخل  
كل شخص في السرداب

إلى عالمه الخاص .. وبدأ  
يفكر

قررت ساندرًا التعرف إلى  
روز ..

ساندرًا: مرحباً .. اسمي  
ساندرًا ..

روز: أهلاً .. وأنا روز ..  
سُعدت بلقائكِ

ساندرًا: بما أننا أصبحنا

نعرف بعضنا .. ماذا

قررتِ بشأن أبو النمر ؟

روز: ليس لديّ أملاك .. إما

الهروب وإما الموت هنا

ساندرا: أنا لدى أسرتي  
أموالاً أكثر .. لكنهم لا  
يكثرثون لأمرى .. الانثى لا  
حق لها في أموال الأسرة

روز: إخوتي الذكور  
تحكموا بكل حياتي ..  
أبرحوني ضرباً ثم يُلقى  
على عاتقي الذنب ..

لجأت إلى هنا لأنني مصابة  
بفوبيا من أصوات إطلاق  
النار ...

ساندرا: أما أنا لجأت إلى  
هنا .. للتخلص من أسرتي

روز: حماك الله .. تأخر  
الوقت عليّ الخلود إلى  
النوم تصبحين على خير ..  
ساندرا: وأنا أيضاً .. وأنت  
بخير

استيقظت روز باكراً  
وذهبت لتري ساندرا ..  
بينما هي تمشي اصطدمت  
بأحمد

روز: أنت أعمى ؟  
أحمد: لا داعي للشتائم. لم  
أكن أقصد

روز: لا تعرفون كيف  
الاعتذار وإذا اعتذرتم..  
تظنون أنها كالبلسم الشافي  
على قلوبنا .. كم أنت مغفل  
!

أحمد: للآن أحترم أنك فتاة  
ولا أريد إزعاجك  
وبين جواب ورد .. تفاهم  
الوضع وأتى من في  
السر داب ليروا ماذا  
يحصل. ومنهم ماهر  
وساندرا ..

ساندرا: أحمد . روز ما

الذي حصل بينكم؟

ماهر: أحمد ماذا حدث؟

روز: اسألني ذاك الغبي ..

أحمد: بعض ما عندكم...

ساندرا: روز تعالي معي ..

ماهر: أحمد هيا ..

ساندرا: سامحك الله يا روز

.. أحمد شاب طيب ولا

يفتعل المشاكل مع أحد

روز: لم يعتذر لي ..

ساندرا: أنت المخطئة  
عزيزتي هلمّي لتعتذري  
إليه .. روز ليس الجميع  
كعائلتك .. ليس كل الرجال  
ذئاب ..

روز: معكِ حق  
في هذه الأثناء أتى أحمد  
وماهر .. أحمد شعر أنه  
أخطأ في حقها فأراد  
إصلاح ذلك ..

أحمد: أنا أعتذر .. ربما  
سهوتُ وحلقتُ مخيلاتي

وبتُ أمشي دون انتباه  
لخطواتي

روز والخجل تمالك ملامح  
وجهها : أنا التي عليها  
الاعتذار .. ترعرت في  
بيئة ذكورية تُهشم الإناث ..  
فتعاملني مع الرجال سيء  
ومائل للفظاظنة .. اعذرني

..

أحمد: لا مشكلة .. كلنا  
نحمل هموماً كادت ترمينا  
أرضاً .. سررتُ بمعرفتكِ  
..

ساندرا : إذا أصبحنا فريقاً

ضد أبو النمر ..

ماهر: أصبتِ .. صحيح

ماذا قررتم بشأن ما أخبرنا

عنه ..

روز: لديّ خطة إن تعاوننا

في غضون أسبوعٍ ستلفح

وجوهنا نسمات الهواء

العليلة

ماهر: قولي ما لديكِ

روز: ألا يريد الزواج مني

فليكن له ما يريد

ساندرا: أفقدتِ عقلك؟  
تتزوجينه؟ ما الذي غير  
قرارك؟

روز: أصغوا إليّ جيداً  
الخطة هي كالتالي  
أخبره بموافقتي على  
الزواج منه يأتي  
لاصطحابي لبيته خارج  
السر داب وبعدها أسرق  
مفاتيح باب السر داب وأتي  
لإخراجكم

ماهر: تضحّين بشبابك من  
أجلنا أنا لا أراه حلاً صائباً

لأنّ نتيجته ليست مضمونة  
لنتروى قليلاً ونفكر

أحمد: هناك شخص في  
السر داب يدعى علي أراه  
يتحدث مع أبو النمر كثيراً  
فلنأخذ حذرنا منه ولنكتم  
خططنا حالياً

روز: يا إلهي أيكون قد  
استرق السمع علينا وعلم ما  
نريد فعله؟

ساندرا: لا أظن ذلك فأحمد  
كان قريباً من باب الغرفة  
ولم يلحظ وجود أحد

علي: كيف حالك أبو النمر

هو لاء يقررون على رسم  
خطة للإيقاع بك لم أستطع

سماع فحواها لأن أحمد  
كان قريباً من الباب وخفت  
أن يكتشف أمري

هذه الرسالة التي تلقاها أبو  
النمر من علي وكانت كفيّلة  
لجعله خائفاً مما هو آتٍ

في صباح اليوم التالي بعد  
الاتفاق على الخطة

لم ينم ماهر ولا أحمد ولا  
ساندرا

بينما روز نامت نوماً هنيئاً  
ولم تكثر بشيء  
التقى أبطالنا في مكانهم  
المعهود

ساندرا: صباح الخير  
جميعاً، روز خطتك كادت  
أن تصيبي بالجنون

كيف تلقين نفسك في

الهاوية؟ ومن أجل ماذا؟

من أجل سعادة زائفة ..

تخرجين من هنا لتعودي

لسجن أشد فتكاً ووجعاً لك

ربّما تستطيعين الهروب

من بيت أبو النمر ..

تذكرني البيت الذي ينتظركِ

روز: أيعجبك وضعنا يا

ساندرا؟ لا طعام لا شراب

إلا فيما ندر .. انقضى ثلاثة

أشهر فقط على وجودنا هنا

انظري لوجوهنا الناحلة،

ولملمحننا الباهتة،

ولأجسادنا المرهقة،

ولعيوننا اليائسة،

ولضحكاتنا المزيفة ..

أتريدون البقاء هنا ؟ أنا التي

تخاف إطلاق النار أنوي

الخروج عاجلاً

وإن شاء الله لرصاصية

طائشة أن تخرق فؤادي

فلتخرق .. بت لا أخشى

شيئاً فقط ما أريده هو

الخروج مهما كلفني الأمر

ماهر: روز، ساندر ابقيا  
هنا سوياً أنا وأحمد لدينا ما  
نفعله ..

ساندرا: أَلن تخبرانا ما  
الشيء الذي ترميان إليه؟  
أحمد: بلى ، ولكن عندما  
يُحِين الوقت المناسب ..  
المهم أن تبقى هنا سوياً كما  
قال ماهر ومهما تأخرنا لا  
تقلقا

تُرى ما الذي سيفعلانه  
ماهر وأحمد

أحمد: ظننتك تتوي

إخبارهم

ماهر: ليس الآن يا أحمد ،

صحيح تذكرت لنعد إلى

غرفتي لنتحدث من أجل الأ

أترك أولادي وحدهم

أحمد: ما تتوي عليه يا

ماهر خطير وممكن أن

يعرّض حياتنا للخطر؟

ماهر باستهزاء: حياتنا في

خطر طالما لم نتحلَّ

بالشجاعة ونخرج من هنا

ألم تسمع قرار روز  
بالزواج من أبو النمر كي  
تتقدنا

وأنا وأنت نقف مكتوفي  
الأيدي ونسمح لفتاة متهورة  
أن تُضيع حياتها من أجلنا؟

أحمد: لكن يا ماهر ما ننوي

فعله مجرد رمية حظ إمّا

أن تصيب وإمّا أن تخيب

ماهر: ستصيب ثق بالله  
،إنه سبحانه لا يعجز عليه  
شيء ..

أحمد: ونعم بالله، لكن ماذا  
عن علي؟ غرفته مقابلة  
للمدخل السريّ

ماهر: هنا يأتي دوري أنا  
.. اترك لي تولي أمره

أحمد: هلمّ لنعود لساندرا و  
روز

ماهر: احذر من البوح بأي

حرفٍ يخصّ خطتنا لهم ..

فهنّ سيحبطن إن تعثرت

خطواتنا، وفشلت

خطتنا، وسيملاّنا بالخوف

من خشية كشف أمرنا

من يريد الوصول عليه أن

يضمّ أذناه عن كل العبارات

التي ستهافت للدخول إلى

أذنيه

وقتها سيصل ..

أحمد: أصبتَ القول أخي

ماهر

من غرفةٍ أخرى

ساندرا: روز .. ما الذي  
يخططان إليه ماهر وأحمد  
برأيك؟

روز: لا أعلم حالياً، لكننا  
سنشاركهم تنفيذ الخطة دون  
علمهم

ساندرا: نشاركهم بخطة لا

نعلم فحواها؟ .. الذي يمشي

طريقه دون بوصلة، دون

خريطة هل سيصل؟ أو

سينجح في مسعاه؟

روز: نعم إن اتبع حدسه

وبصيرته سيصل وسينجح

.. ساندرا أحمد وماهر  
قادمان نحو غرفتنا فلنطوي  
حديثنا عن خطتهم .. وعلينا  
ألا نطلب منهم البوح  
بالخطّة إلا إذا هم رغبوا  
في ذلك .. فهناك من يراقبنا  
وينقل أحاديثنا ل أبو النمر  
أولاً بأول

علي : ..

ما فائدة الوشي ل أبو النمر

عمّا يُريدون فعله؟

وتفاصيل خطتهم؟

أبو النمر غدار بإمكانه أخذ

ما يريد مني من أخبارٍ ثمّ

يرميني ويستغني عنيّ

لم لا أتعاون معهم

وأساعدهم بالخطّة ونخرج

من هذا المكان اللعين

هناك عائلة تنتظرني

لأُعيّلها .. وماذا عن لِيان؟

ألم أتقدّم لخطبتها وبعد  
موافقة أسرتها اندلعت  
الحرب وفررت هارباً  
تاركاً ورائي حبي لها الذي  
كان سيتكلل بالزواج  
ومضيتُ غير آبه بدموعها  
.. كم أنا أنانيُّ ؟ كان جُلُّ  
تفكيري مقتصر على النجاة  
لوحدني ممّا سيحدث ..  
كم اشتقتُ إليك يا ليان ..

لكنك تستحقين رجلاً شجاعاً

لا يلوذ هارباً من المعركة

قبل أن يخوضها ..

تستحقين أن تخاض حروباً

لأجلِكِ .. لا تستحقين جُبنِي

وأنا نيتي وخيانتِي لمن في

السرداب

ما الحل يا الله دلّني ..

غارقٌ أنا وأنت المنجِي ..

انتشلني يارب من ظلمات

المعاصي والذنوب إلى

عوالم النور والهداية

ردّني إلى صراطك

المستقيم

فأنا تائه وأنت دليلي ..

بعد غضون ساعات

ذهب ماهر قاصداً غرفة

علي

ماهر: السلام عليكم ورحمة

الله وبركاته

علي وهو يخفي ملامح

خوفه: و عليكم السلام أهلاً

وسهلاً

ماهر: جئت لأتعرّف عليك

لعلنا نغدو صديقان

علي: ماهر دعنا نتكلم

بصراحة .. أنت تعرفني

وتعرف عني كل شيء

وأنا أقسم لك أنني نويت  
التعاون معكم .. ولن أخبر  
أبو النمر بشيء من  
خططكم .. لا تصدّقني  
حسناً هذا شأنك لكن الأيام  
ستثبت لك صدق قولي  
اذهب مع أحمد ونفذا ما  
تنويانه .. كان الله معكم  
ونصركم

ماهر: بارك الله بك أخي  
علي ..

أحمد: ربّاه ! ما سوء الحظ  
هذا أتى أبو النمر

أبو النمر: سمعتُ أنكم  
تخططون للإيقاع بي ..  
أنتم لا تعرفون من هو أبو  
النمر بعد

أتعلمون ما الفرق بينكم  
وبين السجناء؟ هم يخرجون  
فور انتهاء فترة عقابهم أما  
أنتم مهما فعلتم لن تخرجون  
بقاؤكم هنا دائم ..مساكين!  
أنتيم بأنفسكم إلى العذاب  
والتهلكة

ماهر: أنت سارق ولكن  
باحتراف، أتعلم؟ لا جدوى

من الحديث معك، كم خآفت  
الحرب شظايا أفراد  
مكتظون بالمعاصي  
والأعمال الشنيعة، مثلك  
تماماً، أنت لا تسرق لكنك  
تستغل ظرف الناس البشع  
وتقدّم لهم عرضاً بحياة  
أفضل، الغالبية لن يرفضوا  
لقسوة ما عانوه، وجدوا  
عرضك المأمّن بعدما  
الخوف أكل خلايا جسدك،  
أنت ماذا؟ أنت ممن استغل  
الحرب لخدمة مصالحه  
الشخصية ونسي كونه

إنسان وأنّ من يستغلّهم  
بشر مثله

لكناك لست إنسان ..

في خضم الحديث دخل  
شخصان يوحى شكلهما  
أنهما أبطال مصارعة  
ووجوههم تترك في النفس  
الشكوك

أبو النمر: خذوا روز،  
وارموا ماهر في تلك  
الغرفة

نعم! هي الغرفة ذاتها التي  
كان ماهر وأحمد ينويان  
الدخول إليها

غرفة تعذيب !! في سرداب  
الموت .. أحد أنياب  
السرداب قد انكشف

الجميع في ذهول .. صمت  
يخيّم على الموقف

روز أخذها أبو النمر معه

وماهر والشخصان في  
غرفة التعذيب

كانت ليلة قاسية علينا ..  
لكن ليس كقساوتها على  
ماهر

صوت صراخه يدوي في  
أرجاء السرداب كلّه  
وما باليد حيلة !

من يتكلم مصيره كماهر  
أحمد لساندرا و علي: ما  
الحل؟ أنا عنّي أفدي ماهر  
بروحي

لديه أولاد بحاجته .. أما أنا  
إن مُتّ فلا أحد بحاجتي ..

ساندرا: كفّ عن كلامك  
هذا .. نريد حلّاً

علي: الحل موجود لدى  
روز أنسيتم؟

أحمد: لم ننسَ لكن أتريدني  
أن أبقى مكتوف الأيدي  
وصديقي ماهر يُعذب

علي: لم أقل هكذا لكن إن  
تهوّرت مصيرك أن تعذب  
كماهر ..

ساندرا: علي على حق

أحمد: ماهر له أولاد  
بحاجته، وسأنقذه بنفسني  
والآن

ذهب أحمد إلى تلك الغرفة  
وإذ به يرى بابها مفتوحاً  
وماهر مغمى عليه وفي  
حالة يرثى لها ..

وبطلا التعذيب اختفيا ..

أحمد: سامية، علي بسرعة  
لنفعل شيئاً

تذكرت ساندرا دورة  
الإسعافات الأولية وماذا

نفل لإنعاش شخص فاقد  
للوعي

عاد لماهر و عيه ، فتح  
عيناه بصعوبة فوجد أحمد  
يتمتم فوق رأسه ويتلو  
همساً من القرآن آية ..

ابتسم ثم غاب عن الوعي  
مجدداً ..

مساءً ..

أبو النمر: هناك من وقّعوا  
لي على أوراق تخلي عن  
ممتلكاتهم مقابل نسمة هواء  
في الخارج

خافوا على أنفسهم من  
التعفن وأخذ يقهقه مستهزئاً  
علي: مصيرك التعفن هنا  
لا مصيرنا وستثبت لك  
الأيام ذلك

أبو النمر: علي، صغيري  
دعك منهم سيورّطونك  
وتعال لعندي قليلاً

علي: لن آتي ورجاءً أن  
ترحل من هنا قبل ارتكابي  
جريمة بحقك .. ولا قانون  
سيرد عني

أبو النمر: مغفل، جميعكم  
أغبياء ستبقون حبيسي  
جدران هذا السرداب إلى  
حين يُبعثون

علي: من باعَ أولاده بثمنٍ  
بخس لا يوجد أكثر قباحة  
منه، عديم الإنسانية

أبو النمر: روز أصبحت  
زوجتي أتعلمون بذلك؟  
تلك التي كانت تكرهني ..  
جثت على ركبتيها تطلب  
مني أن أتزوجها

أحمد: توقعت كل شيء إلا  
أن تصل بك الحقارة لأن  
تفعل فيها هكذا .. لم يحتمل  
أحمد ما سمعته أذناه ف  
هجم على الإنسانى وأخذ  
ينهاه عليه بالضرب  
والشتائم حتى كاد أن يموت  
بين يديه ..

ماهر: لا سامحك الله أيها  
الوغد، ستلقى عذابك من  
الله، الله يمهل ولا يهمل،  
يمدّ لك ولا يعاقبك تظنه  
غافلاً عنك، حاشاه .. لكنه

ينتظر توبتك وعودتك إلى  
صراطه المستقيم  
كَبَلُوا أبو النمر بالقيود  
وحبسوه وأخذوا من جيبه  
المفاتيح .. هرول عليّ  
مسرعاً لفتح الباب والفاجعة  
كانت أنّ أياً من المفاتيح  
يفتح قفل هذا الباب الذي  
يفصل بينهم وبين الخارج  
استيقظ ماهر من غيبوبته  
على أصواتٍ متداخلة وما  
زال غير قادراً على  
استيعاب ما يجري حوله

استطاع أن يميّز وجه أبو  
النمر المتعجرف، رغم  
القيود التي تكبله ما زالت  
ملامحه تكسوها القوة  
واللاخوف ..

إنه يرتجف من الداخل،  
تغزو خلايا جسمه رعشة  
لا تظهر للعيان  
ماهر بصوت يكاد أن يكون  
خرج من حنجرته: ماذا  
يحدث هنا؟

روز لنفسها: يا الله كيف

سأصل إلى السرداب

وأنقذهم

لأتصل بيوسف وأخبره أن  
أبو النمر يريد أن يوصلني

للسرداب

يوسف أحد ضحايا أبو

النمر في العشرين من

عمره استعان بأبو النمر في

مشكلة ليستغله أبو النمر

على إثرها ..

روز: مرحبا يوسف

يوسف وهو يغالب النعاس:  
أهلاً، ألم تجدي وقتاً مناسباً  
غير هذا؟ ماذا تريدان؟

روز: أبو النمر يريدني في  
السر داب، ووحدهك تعرف  
الطريق

يوسف: ألامح الغباء  
تسيطر على وجهي لأصدق  
كلامك هذا؟

روز: سيلقى حقه ونصيبه  
.. ساعدني أرجوك

يوسف: أعتذر فلن أخون  
ثقة أبو النمر فيّ

روز: سيبقى حبيس جدران

سردابه الذي شيده ..

إن ساعدتني ستضمن

خلاصك منه للأبد

يوسف: غداً أخبرك

بجوابي، الآن رجاءً أغلقي

الهاتف أريد أن أنام

روز: حسناً

أغلقت الهاتف معه وأخذت

تبكي على ما حصل معها

كيف ستتقبل أسرتها الأمر؟

غابت وعادت جارة وراءها

أذيال الفضيحة ووصمة

العار التي ستبقى ملازمة

لها حتى بعد موتها ..

يا الله .. إنّي لست بصبر

أيوب عليه السلام لكنّي

أحبك .. ربّ إنّي مسّني

الضرّ وأنت أرحم

الراحمين

يوسف : ماذا أفعل أنا في  
حيرة من أمري ..سئمت  
تسلط أبو النمر وأخاف من  
أن تفشل المخططات  
ويؤذيني ..

دوماً اتّسمت بالخوف  
ولازمتني تلك الصفة مع  
الجُبن كاسمي وظلّي ..هذه  
المرّة سأحرر من مخاوفي  
وسأقتل الجُبن الذي ترعرع  
بين ضلوعي وتغذى على  
خلايا جسدي

سأتصل بـروز حالياً..

يوسف: مرحباً

روز: أهلاً، هل غيرت

رأيك؟

يوسف: بعد نصف ساعة

سأتي لأخذك للسر داب

روز: شكراً يا يوسف، أنا

ممتنة لك بحياتي

يوسف: إلى اللقاء.

# الفصل الثاني

"عند عائلة روز"

سامر: خمس أشهر مضى  
على غيابها ولا خبر منها  
.. ليبتها تموت ونرتاح من  
همّها

زاهر: دعك منها لتلك  
الفاجرة .. أنا عني أنكر  
أنها أختي.. اللعنة عليها ..  
يحيى: المشكلة في أبي  
الذي للآن لم يقسُ قلبه  
عليها وينتظر عودتها ..  
ليت خبر وفاتها يأتي اليوم  
..

"والدة علي"

أين أنت يا مهجة فؤادي؟  
إنني أتقطع على غيابك،  
قصمت ظهري ولويت  
ذراعي، واشتعل قلبي شيئاً

..

أخذت تتضرع لله وتصلي  
بأن يعود ابنها سالماً غانماً  
ولا تخطفه الحرب منها كما  
خطفت زوجها الذي مضى  
على اختفائه ما يقارب  
الشهرين..

لربّما اقتترف ذنباً ما و غدا  
حبّيس سجنٍ، لربّما هاجرَ  
وتركها .. لا نعلم ما سبب  
غيابه للآن.

"عائلة ساندررا"

قاسم "والدها": هل لدى  
أحدكم أخبار عن ساندررا  
بالمصحة؟

رانيا "والدتها": ألم تطلب  
منّا ألا نسأل عنها؟ وأن  
تبقى طيلة عمرها بين  
المرضى لعلّ عدوى من  
أحدهم تُصيبها .. أيّ قلبٍ  
تحمل في جوفك؟ أيّ قسوة  
نقشت فيه وتشبثت بعقلك  
وسطت على الشفقة في  
حال ابنتنا

ما الذي فعلته كي تُعاقب  
هكذا؟

قاسم: أخبرتك منذ بداية  
زواجنا إنني لا أرغب في  
أن تكون عندي فتاة، لكنك  
وأملك أخفيتن الأمر عني  
وقلتن أن ما في رحمك ذكر  
لكي يستمر الحمل ..

ألا تذكرين يوم ولادتها؟ لم  
أستطع النظر في عيني أحد  
من أصحابي

قاسم لديه فتاة .. اسودّ  
وجهي وأنا كظيم ..

جنيتِ عليها بالمعاناة طيلة

عمرها

رانيا: قاسم أودّ الطلاق ..

أنت الذي يتوجب وضعه  
بالمصحة النفسية لا ساندر

لعلها تزيل تلك الترهات

من عقلك وتنقي قلبك من

الشوائب

قاسم: أنتِ طالق، أنتنّ

سواء لا امرأة فيكنّ تعرف

معنى الطاعة والخضوع

لزوجها ..

"صديق ماهر" وائل

أين أنت يا ماهر؟

تري هل ميت؟

أخشى ذلك فأنت سبب

عودتي إلى سورية

والحرب مشتعلة ..

بِتُّ أَخَافُ الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ  
أُودَّعَكَ فَإِنِّي وَالْمَوْتَ عَلَى  
شَفَا حَفْرَةٍ ..

عَدْتُ إِلَى بَيْتِي وَالْمَكَانِ  
خَطَرَ لِلْغَايَةِ .. الْقَذَائِفُ لَا  
تَتَوَقَّفُ ..... تَسْمَعُ عَنْ  
مِائَاتِ الشَّهْدَاءِ فِي الْيَوْمِ ..  
مَاذَا عَنِ الْأَمَانِ فَقَدْ انْعَدَمَ يَا  
صَدِيقِي ..

مَا أَقْسَى أَنْ يَصْبِحَ وَطَنُكَ  
مَقْبَرَةً لَكَ وَأَحْلَامُكَ  
تَقْرَأُ الشَّهَادَتَيْنِ عَلَى رُوحِكَ  
كُلَّ لَيْلَةٍ تَخَافُ أَنْ تَدْمُرَ

بيتك قذيفة طائشة انحرفت  
عن وجهتها وتموت فجأة  
الوضع مُزِرٍ يا صديقي  
حالات الهجرة تزداد، عداد  
الوفيات لا يتوقف  
سأنتظر يومين لعلك تعود  
ونسافر سوياً إلى الأردن  
مع أنني أعلم برفضك قبل  
أن اطرح عليك الفكرة  
فأنت ممن يقدّسون الوطن  
كلنا نحبّ الوطن ونفديه  
بروحنا ومالنا وأولادنا

لكن يا صاحبي أنا لا أنوي  
أن أتدمّر نفسيّاً أو أن  
تُصيبني رصاصة تعثرت  
وجهتها وثُبقيني طريح  
الفراش

عندما يصبح الوطن مقبرة  
وقبرك جاهز ينتظر حين  
أجلك ليدفنوك في تلك  
البقعة من الوطن التي  
خصصت لك

برأيك هل المقابر سلمت  
من الحرب؟

لا والله يا أخي، فحرمة  
القبور انتهكت، والقبور  
فُتِحَتْ ..

موتى راقدون في قبرهم  
بسلام .. يأتي صاروخ  
ينسف المقبرة كاملة ..

تضيع القبور .. الشواهد  
التي تدلّك أن فلاناً هذا قبره  
تحطّمت ..

لم يبق لي شيء في وطني  
،سأللم بقايا المتبثرة  
وأرحل  
إلى أين المفر؟

بقعةٌ ما أنام فيها وأنا هادئ

بتّ أبحث عن الهدوء يا

صاحبي ..

أنت يا ماهر كلّ ما تبقى لي

في الوطن .. لا تحرمني

منك

# الفصل الثالث

يوسف ل روز: الخطة  
مضمونة؟

روز: أبو النمر سيلقى  
حتفه اليوم

يوسف: أسألكِ مضمونة؟

روز: بإمكانك إيصالى  
للسرداب والاختفاء والآن  
تجلب لنفسك المتاعب

يوسف: للمرة الأولى لن  
أراجع، ها قد وصلنا

ماهر وأحمد وساندرا وعلي  
مجتمعون سويا وإذ بباب  
السر داب يفتح

روز: وعدتكم أن آتي  
لإنقاذكم ولو كلفني هذا  
الأمر حياتي، لم يكلفني  
حياتي .. لكن

وبدأت عيناها تمتلئ  
بالدموع استعداداً لهطول  
قويّ، ستقصّ عليهم مأساتها  
ممزوجة بدموعها

روز: عندما خرجنا من

السرداب وضع قماشة

سوداء على عينيّ

وصلنا إلى منزله و..

توقفت عن الكلام وأخذت

تجهش بالبكاء

ساندرا وهي تهدئ من

روع روز: لا تتعبي نفسك

يا روز بالكلام

روز وهي تستجمع كلامها:

فعل فعلته الشنيعة معي

وهددني إما أن أوافق على

الزواج منه أو ستصل تلك

الصور التي صوّرتني إياها  
إلى أسرتي

الجميع فقدوا صوابهم بعد  
هذا الخبر المروّع

عشرينية العمر، ساحرة  
الوجه تقتل في قلبها دون  
رصاص ودون سفك دماء

على يد وحش بشريّ

ماهر: جاء يومك يا أبو

النمر

أحمد: أخي ماهر لا تنهور

سنتركه هنا

ماهر: ليس قبل أن أردّ له  
الصاع صاعين، ولو حدي  
دون أحد..

أحمد: يا ماهر إيّاك وقتله  
هكذا ستهوّن عليه الأمر  
نحن نريد أن يموت كل يوم  
مئات المرات حتى يأتي  
ملك الموت ويقبض روحه  
ماهر: لست مجرم لأقتله،  
لكن هناك تصفية حساب  
بيني وبينه

ماهر وهو يجرّ أبو النمر  
باتجاه الغرفة التي عُذِّب  
فيها: هنا تجرّعت الذل ..  
هنا تعذبت ونزفت عيناى  
وصرخت حنجرتى  
مستجدة من الله أن يُرينى  
فيكّ يوم لأردّ لكّ العذاب  
فى الدنيا، هذا جزء من  
تهلكة الآخرة  
وكان طيبة ماهر وتهاونه  
وعفوه عمّن آذاه تلاشى  
الآن

بدأ يضرب أبو النمر  
بالسوط الذي للآن ضرباته  
نقشت على جسده آثارها  
أبو النمر: لا أشعر بأي  
وجع لأنني أقوى منكم  
جميعاً، أنتم سجنائي وأنا  
السجان، حرّيتكم بيدي  
ماهر وقطرات العرق  
تتسلسل على وجنتيه: إن  
الله يمهل ولا يهمل  
أنت المسجون الآن في  
سردابك وللأبد

خرج ماهر تاركاً أبو النمر  
في خوفٍ يأكل تلافيف  
دماغه ويتغذى على  
شرايين قلبه مما هو آتٍ..  
روز: لنخرج من هنا فأنا  
أقطع لمجرد الشعور أن  
ذاك الوحش البشريّ الذي  
قتلني بفعلاته الشنيعة هنا ولا  
أستطيع إنهاء حياته  
الجميع: لنخرج ..

لا تحسبنّ الله غافلاً عمّا

يفعل الظالمون

# الفصل الرابع

أيها الركاب استعدّوا نحنُ  
على وشك الإقلاع ..

روز: سافرتُ من بلدي  
تاركةً ورائي أهلي، وحطام  
وطني ..

لعلّي أبدأ من جديد وأتعافى  
مما فعله أبو النمر فيّ

المريضة تهذي كثيراً

أعطوها إبرة مهدئة

ساندرا: أنا سامية بل

ساندرا ستجدون اختلاطاً

في أسمائي .. فأبي يريد أن

يكون اسمي سامية وأمي

تريد ساندر ا ..

صحيح؟ أين أمي؟

وجدتُ جثتها في منزلنا ..

لكنّها ليست هي .. أمي لا

تموت .. لا .. لا لا تموت

علي: عُدت يا أمي ..  
لكن لِيان تخَلت عني  
ورفضت سماع أَعذارِي  
ونعتتني بالجبان المخادع  
قولي لها أن ابنك ليس هكذا  
يا أمي لا تشيحي بوجهك  
عني  
أعلم أنني جبان أناني ..  
لكنني لست مخادع  
فوربّ الكون أنني شغفتها  
حباً

ماهر .. التقيتُ بوائِل  
ولأول مرة سأرمي بمبادئي  
وتشبثي بأرض الوطن  
وستطأ قدماي أرض وطن  
غير وطني  
سأستنشق هواءً غير الذي  
في وطني..

أحمد ..

سافرتُ إلى مصر لعند

أخي ..

قررت البدء من جديد من

أجل أن تفخر أُمي فيّ وهي

راقدة في مثواها الأخير

حققتُ حلمكِ وسأقبلُ لكِ

وجنتي ابنك سعيد التي

لطالما تمنيتي أخذه لحضنك

والموت بعدها..

انتهت

# شكر وتقدير

للقارئ الأول والمشجع المخلص  
لهذه الرواية الذي لولاه لما أكملتها  
ل كل شخص قرأ كتاباتي ورأى  
فيّ موهبة ستُبصر النور وأستمرّ  
في دعمي ..  
أحبكم وممتنة لكم من قلبي  
حياة برقاوي